

الفائق في غريب الحديث

القاف مع الحاء .

النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن رُقَيْدَةَ بنت أبي صَيْفِيٍّ وكانت لِدَّةَ عبدالمطلب ابن هاشم قالت : تتابعنَّ عَلَيَّ قُرَيْشٌ سِنُو جَدِّبٍ قَدَّ أَقْهَلَتِ الطَّلَفَ وأَرْقَتِ الْعَظْمَ فبينما أنا راقدة اللِّهمَّ أو مُهَوِّمة ومعي صِنُوي إذا أنا بها تف صَيَّت يَصْرُخُ بصوت صَحْلٍ ؛ يقول : يا معشر قريش ؛ إنَّ هذا النبي المبعوث منكم قد أَطْلَأَتْكُمْ أَيامُهُ و هذا إِبْرَآنُ نُجُومِهِ فَحَيَّيْهِ هَلَاً بِالْحَيَا والخِصْب . ألا فانظُّروا منكم رجلاً طَوَّالاً عَظَاماً أَبْيَضَ بَضًّا أَشَمَّ العِرْنَيْنِ له فَخْرٌ يَكْطِمُ عليه . ويورى : رجلاً وَسَيْطاً عَظَاماً جُسَاماً أَوْطَافَ الْأَهْدَابِ ؛ ألا فَلَايَخْلُمُ هوَ وَلَدُهُ وَلَيْدٌ لِفِإِلَيْهِ مِنْ كُلِّ بطن رَجُلٍ ألا فَلَايَخْشَنُّوا من الماء وَلَيْمَسُّوا من الطَّيِّبِ وَلَيْطُوفُوا بِالْبَيْتِ سَبْعاً ؛ ألا وفيهم الطَّيِّبُ الطَّاهِرُ لِدَاتِهِ ؛ ألا فَلَايَسْتَسْقِي الرَّجُلُ وَلَيْؤَمِّنَ القوم ؛ ألا فغِثْتُمْ إِذَنْ ما شئتم وعشتم . قالت : فَاصْبَحْتُ مَذْعُورَةً قَدْ قَفَّ جِلْدِي وَوَلَّيْهِ عَقْلِي ؛ فاقتصمت رُؤْيَايَ فوالْحُرْمَةِ والحرَمِ ؛ إن بَقِيَّ أَبْطَاحِيَّ إلا قال : هذا شَيْبَةُ الحمد ! وَتَتَّامَّتْ عنده قريش وَأَنْقَضَتْ إِيَّاهُ مِنْ كُلِّ بَطْنٍ رَجُلٌ فَشَنُّوا وَمَسَّوْا وَاسْتَلَمُوا وَطَوَّوْا ثُمَّ ارْتَقَوْا أَبَا قُبَيْسٍ وَطَفِقَ القوم يَدْفُؤُونَ حوله ما إنَّ يُدْرِكُ سَعْيَهُمْ مَهْلُهُ حَتَّى فَرَّوْا بِذُرُوءَةِ الْجَبَلِ وَاسْتَكَفَّوْا جَنَابِيَّةً . فقام عبد المطلب فاعتَصَدَ ابْنَ ابْنِهِ مُحَمَّدًا فرفعه على عاتقه ؛ وهو يومئذ غُلامٌ قَدْ اِيْفَعَ أَوْ كَرَبَ ؛ ثم قال : اللم سادَّ الخُلَّةَ ؛ وكاشَفَ الكُربةَ ؛ أنت عالمٌ غيرُ مُعَلِّمٍ مُسئولٌ غيرُ مُبْخَلٍ ؛ وهذه عِبْدٌ أَوْكٌ وإِماؤك بَعْدَ رَاتِ حَرَمِكَ يَشْكُونَ إِلَيْكَ سَنَتَهُمْ فَاسْمَعَنَّ اللَّهُ وَأَمْطِرَنَّ عَلَيْنَا غِيثًا مَرِيعًا مُغْدِقًا ؛ فما راموا البيتَ حَتَّى انفجرت السماءُ بِمَائِهَا وَكَطَّ الوادي بِثَجَيجِهِ فَسمعتُ شَيْخَانَ قريشٍ وَجَلَّتْهَا : عبدُ بن جُدعان وَحَرَبُ بن أُمِيَّة وَهشامُ بن المُغيرة يقولون لعبد المطلب : هَذَيْنِئَا لَكَ أَبَا الْبَطْحَاءِ !